Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ ـ على نهـــر الأردن

كان هذا فى أواخر أبريل ١٩٧٧ . وفى منطقة الأغوار بالأردن . وهبطت بنا سيارتنا الوادى العميق ، ووقفنا عند جسر الملك حسين بعض الوقت . وأقبلت سيارة من الأرض المحتلة ، ووقفت بعد عبورها الجسر إلى جانب الطريق . واقتربنا منها وقال لى صاحبى :

ـ انظر . هذا مقعد السائق . مجموعة من خيوط النايلون المتقاطع لا تخفى ما تحتها وما وراءها . هذا ظهر المقعد مجموعة أخرى من الخيوط . وهذه مصابيح السيارة الأمامية والخلفية . زجاجها منزوع . كل توصيلات الكهرباء والأسلاك فى لوحة القيادة ظاهرةٌ كأنها أحشاء ذبيحةٍ . العجلاتُ مفحوصةٌ بدقةٍ ومختومةٌ بخاتمٍ رصاصىٍ . وعلى السائق أن يسير بها بكل تمهّلٍ وألا ينفجر منه إطارٌ ، فتغيير الإطار ممنوعٌ مادام قد عبر الجسر .

ـ لماذا ؟ قلت لصاحبى . فقال :

ـ قد يضعون فيه رسائل أو مواد متفجرة أو ..

قلت : إلى هذه الحد من التوجس ؟

قال : وأكثر . إذا توفّى فلسطينى فى الأردن وأراد أهله أن يدفنوه فى موطنه ، يقوم الجنود المسئولون عن التفتيش على جسر الملك حسين بغرز إبرٍ طويلةٍ من الصلب فى الجثة . وفى فراغ الصدر والبطن . من يدرى ؟ فقد تكون فيها مفرقعات . هكذا يقولون . ولا يمكن أن تمرّ جثة إلا بعد أن يترك فيها الجنود الإسرائيليون آثار الإبر الطويلة ، كأنها دود حديدى يخترق الجثة قبل أن تأكلها ديدان الأرض .

كانت السيارة عاريةً .. هل رأيت سيارةً عاريةً ، نزعت بعض ثيابها وكل زينتها ؟ . لا أدرى كيف أحسست فى تلك اللحظة أننى أمام سيارةٍ جريحةٍ ، ووجدت عينىّ تنظر إلى الأرض حياءً .. ثم ترتفع نحوها وهى آويةٌ إلى جانب الطريق ..